الفصل الثاني
الإطار النظري

المبحث الأول : مفهوم الإطناب

أ. يشكل الإطناب فرعا من فروع علم المعانى، وهو العلم الذي يدرس كل خروج للجملة العربية في تركيبها النحوي، أو اللغوي، بدافع تحليل هذا الخروج، ومعرفة أثره على المعنى والمتلقي.[9]

1. الإطناب لغة

الإطناب لغة "بالغ" [10] أى أطنب في كلامه إذا بلغ فيه وطول ذيوله.[11] وكان الإطناب مصدر أطنب، بفتح الهمزة ويسمى الإطناب بكسرها. وفي الأصول اللغوى هي الطوال من حبال الأخبية ثم استيعرت للكلام، وأصبحت تعني البلاغة في المنطق، والوصف مدحا، أو ذما، وأطناب في الكلام بالغ فيه، وطول ذيوله، واجتهد فيه، وأطنبت الإبل، إذا اتبع بعضها بعضا في السير، وأطنبت الريح إذا اشتدت في غبار.[12]

ويقال فرس أطناب: أي طويل الظهر، وفيه طنب وهو عيب، ومن المجاز قولنا: هذه الشجرة طويلة الأطناب، وهي العروق، وطنّب بالبلد أطال الإقامة فيها.[13]

2. الإطناب اصطلاحا

والإطناب إصطلاحا هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده.[14] يعني عرض المعنى الألفاظ، لإضافة معان جديدة على المعنى الرئيسي، وذلك لتقوية المعنى، وتوكيده.

---

[9]. السبكى، بهاءالدين، *عروسالأفراح*، تح: عبد الحميد هنداوي،(المكتبة العصرية) ج:1، ص:96

[10]. لويس معلوف، *المنجد في اللغة والأعلام*،(بيروت: دار المشرق، 1998) ص: 483

[11]. أحمد مصطفى المرغنى، *علوم البلاغة، البيان والمعانى والبديع*.(بيروت: دار الكتب العلمية). ص. 191

[12]. ابن منظور، ابو الفذل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة طناب، (بيروت: دار صادر) ج:1، ص:526

[13]. الزمخشري، ابو القاسم جارالله،أساس البلاغة، تحقيق تتقديم مزيد، شوقي المعري، (مكتبة لبنان، 1998) ص:512

[14]. احمد الهاشمي، *جواهر البلاغة فيالمعاني و البيان والبديع*، ص:201

بينما عرفه بعض المعنى البلاغين أنه عكس الإيجاز، والإطناب عكس الإيجاز، وله موضع فيخاطب به الخواص، والعوام. [15]

فنحرج بذكر الفائدة التطويل والحشو،والفرق بينهما الزائدة إن كان غير متعين كان تطويلا، وإن كان متعينا كان حشوا. وكلا هما بمعزل عن مراتب البلاغة.[16] أو قال بكرى شيخ الأمين في كتاب البلاغة العربية يعني تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أو سط البلغاء، فإذا يكن لهذه الزيادة فائدة عد ذلك تطويلا[17]

فالتطويل نحو كقول عدى العبادى :

وَقَدَّدَتِ الأَدِيْمِ لِرَاهِشِيَّةِ #

وأَلْفَى قَوْلُهَا كَذِبًا سمينا #

فالمين والكذب بمعنى واحد، و لم يتعن الزئد منها لأن العطف بالواو ولا يفيد ترتيبا ولا تعقيبا ولا معينا، فلا يتغير المعنى بإسقاط أيهما شئت.[18]

والحشو كقله زهير بن أبى سلمى.[19]

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمَ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ # وَلَكِنَّنِيْ عَنْ عِلْمِ مَا فِيْ غَدِ عِمَى

فما يكون حجة في الزائد لفظ "قَبْلَهُ" لأن قد علم من قول "أَمْسِ". وكل من الحشو و الطويل معيب في البيان، وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة[20].

فالإطناب من أقدم الفنون التي تحدث عنها الأقدامون ومنهم :

قال السكاكى في كتابه "مفتاح العلوم"الإطناب هو أداؤه بأكثر من عبارتهم، سواء كانت القلة أوالكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل.[21]

---

[15]. عبد القادر حسين، *فن البلاغة*، (عالم الكتب،1998) ط2، ص: 187

[16]. أحمد مصطفى المرغوى، *علوم البلاغة*.... ص:191

[17].بكرى شيخ الأمين، البلاغة العربية(بيروت، دار الثقافة، مجهول السنة) ص: 199

[18]. احمد الهاشمى: *جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع*. ص. 227

[19]. احمد الهاشمى: *جواهر البلاغة*....ص:227

[20]. احمد الهاشمى: جواهر البلاغة....ص:227

[21]. ابو يعقوب يوسوف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى : مفتاح العلوم.(بيروت، دار الكتب علمية، 1987) ص: 277

وقال أبو هلال العسكارى في كتابه "الصناعتين" القول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كاالحاجة إلى الإطناب في موضعه الإيجاز واستعمل االإجاز في موضع الإطناب أخطأ.[22]

وبين إبن جنى قيمة كل من الإيجاز والإطالة بقوله: "والإطالة والإيجاز جميعا إنما هما في كل كلام مفيد مستقبل بنفسه"[23]

وقال خليل بن أحمد: "يطول الكلام ويكثر ليفهم ويوجز ويختر ليخفظ. ونستحب الإطالة عند الإعذار والإنذار والترهيب والترغيب والإصلاح بين القبائل."[24] . والمراد بالإطالة هي الإطناب.

وإذا أراد الباحث أن يلخص كلامها فيقول إن الإطناب ما يقصده المتكلم من المعنى بعبارة أكثر من العبارة التى هي متعارف الأوساط.

3. أنواع الإطناب

بعد أن عرض الباحث عن تعريف الإطناب فسيعرض هنا عن أنواع الإطناب. ويكون أنواع الإطناب عديدة :

أ ذكر الخاص بعد العام : التذكر شيئا خاصة بعد ذكرما تضمنه الكلام.[25]وفائدته للتنبيه على فضل الخاص.[26]حتى كأنه لفضله ورفعته جزء آخر مغاير لما قبله.[27]

كقول تعلى "حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ (البقرة:238)

---

[22]. أنعام فوال عكاوى، المعجم المفصل في علوم البلاغة (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997) ص:159

[23]. انعام قول عكاوى ....ص: 109

[24]. انعام قول عكاوى ....ص: 109

[25]. ثريا كسوتي، البلاغة الثانية في العلم المعاني،(سورابايا، الجامعة سونن امبيل الإسلامية الحكومية, 2001)ص:67

[26]. علي الجرم ومصطفى اكين، البلاغة الواضحة، ص. 249

[27]. أحمد الهاشمى، جوهر البلاغة.....ص:202

فذكر "الصلاة الوسطى" مع دخوله في عموم الصلوات للتنبيه على فضل الخاص.

أ. ذكر العام بعد الخاص : لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص.[28] كما قال تعلى : رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾ (نوح:28)

فقد ذكرالله المؤمنين و المؤمنات وهما لفظان عامان دخل في عمومها من ذكر قبل ذلك، والغرض هذه الزيدة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين، مرة وحده، ومرة مندرجا تحت العام[29].

في عنوان عام، بعد ذكره أولا في عنوان خاص.[30]

ب. الإضاح بعد الإبهام : وهو ذطر المعنى مبهما، ثم توضيحه فكأننا نعرض المعنى بصورتين مختلفتين، مثال كقول تعلى " وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ " (الحجر:66)

فقول تفسير وتوضح لذلك (الأمر) المبهم وفائدته توجيه الذهن إلى معرفته وتفخيم شأن المبين وتمكينه في النفسي فابهم في كلمة (الأمر) ثم وضحه بعد ذلك تهويلا لأمر العذاب. لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكر مرتين، مرة على السبيل الإبهام والإجمال ومرة على سبيل التفصيل والإيضاح.[31]

---

[28]. علي الجارمى و مصطفى أمين، البلاغة الوضحة..... . ص: 251

[29]. على الجارمى و مصطفى أمين، البلاغة الوضحة..... ص: 249

[30]. أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة....ص: 202

[31]. احمد الهاشمى، جوهر البلاغة..... ص. 198

ت. التّوشيع : وهو أن يُأتي في آخر الكلام بمثنّى مفسّر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين، يخرج فيهما من الخفاء المستوْحَش إلى الظُّهور المأنوس، نحو: العلم علمان، علم الأبدان و الأديان.[32]

ث. التكرار : وهو الذكر الشئ مرتين أو أكثر، لأغرض:[33]

الأول : التأكيد وتقرير المعنى في النفس كقول تعلى "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا ؤ"﴿٤﴾ (التكاثر: 3-4) فكرر لفظ "سَوْفَ تَعْلَمُونَّ" مرتين لتقرير المعنى في النفسي.

الثانى : طول الفصل لئلا يجئ متبور ليس له طلاوة، فكرر لفظ :
"إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴿٤﴾

فكرر لفظ " رأيت" لطول الفضل خشية أن تكون الدهن قد غفل ونسي وذهل كما ذكره أوّلا.

الثالث : قصد الإستيعاب نحو : قرأت الكتاب بابا باب، وفتمته كلمة كالمة[34]. ففي هذا التكرار معنى الإستيعاب و الشمول.

الرابع : زيادة الترغيب في العفو[35] كقول تعالى:

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

فاللفظ "تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ" زيادة الترغيب في العفو.

---

[32].احمد الهاشمى، جوهر البلاغة ص. 199

[33].احمد الهاشمى، جوهر البلاغة ص. 199

[34]. أحمد الهاسمى، جواهر البلاغة، ص. 199

[35]. أحمد الهاسمى، جواهر البلاغة، ص. 199

الخامس : استمالة المخاطب لقبول الخطاب كقول تعالى :

وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ (غافر: 38)

ففي تكرار "ياقوم" تعطيف لقلوبهم وقصد إلى إستمالة المخاطبين حتى في نصحة ليقبل الرشاد.

السادس : التنويه بشأن المخاطب، نحو: إِنَّ الْكَرِيْمِ ابْنِ الْكَرِيْمِ يُوْسُفُ ابْنِ يَعْقُوْبَ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ. فتكرار لفظ "الكريم" للتنبيه بشأن المخاطب

السابع : الترديد وهو تكرار اللفظ متعلق بغير ما تعلق به أولا[36]

نحو: " اَلسَّحِيُّ" قَرِيْبٌ مِنَ اللهِ قَرِيْبٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيْبٌ مِنَ الجَنَّةِ. البخيلُ بَعِيْدٌ مِنَ اللهِ بَعِيْدٌ مِنَ النَّاسِ، بَعِيْدٌ مِنَ الجَنَّةِ.

فتكرار لفظ"قَرِيْبٌ" متعلقا بغير ما تعلق به أولا وكذلك تكرار لفظ "بعيد" متعلقا بغير ما تعلق به أولا.

الثامن : التّلذّذ بذكره، نحو قول مروان ابن حفصة[37].

سَقَى اللهُ نَجْدًا وَالسَّلاَمُ عَلَى نَجْدًا #

وَيَا حَبَّذَا نَجْدٌ عَلَى الْقَرْبِ وَالْبَعِيْدِ

وتكرار لفظ "نجد" التلذذ بذكره لأن اللفظ الأول إلى اللفظ الثالث غير سواء في الحركة.

التاسع : الإرشاد إلى الطريقة المثلى[38] كقول تعلى" أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ (سورة القيامة : 34-35)

فتكرار لفظ "أَوْلَىٰ لَكَ" للإرشاد إلى الطريقة المثلى.

---

[36]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 199

[37]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 199

[38]. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 199

ج. الإعتراض: أن يجئ في وسط الكلام أو بين جملتين متصلتين. معنى بجملتين أو أكثر لامحل لها الأعراب لنكتة[39] وهو كثير :

1) التتزيه مثال "وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾

"(سورة النخل الاية 57)

فقول سبحانه إعتراض لتترية "الله تعلى عما نسبوه إليه.

2) الدعاء المثال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لَاتَشْرَبَنَّ أَحَدُكُمْ قَائِمًا. فقول صلى الله عليه وسلم: إعتراض لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

3) التعظيم أو التهويل مثال : وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ[40]

فقول " لوتعلمون" إعتراض لغرض التعظيم للقسم إليه تنوية برفعة بشأن وهو القران الكريم.

4) تنبيه المخاطب على أمور يؤكد الإقبال على أمر به، مثال:

واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا[41]

فجملة "فعلم المرء ينفعه " إعتراضية لغرض تنبيه المخاطب على الفضل العلم ونفعه لتأكد الإقبال على طلبه.

5) زيادة التأكيد، مثال: وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ (سورة لقمان: 14)

فقول"جملته أمه وهنا على وهن وفصاله في" عامين" إعتراض أتى به تأكيد الطلب الشكر للوالدة (الأم) تقديرا لفضلها العظيم بسبب ما عانته من الأم الحمل.

---

[39]. أنعام فوال كادى، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص: 162

[40]ن. ثرياكيتي، البلاغة الثانية، ص: 72

[41]. نفس المراجع

6) الإستعطاف كما قال المتنبى[42]:

وَخُفُوْقَ قَلْبِ لَوْ رَأَيْتَ لِهَيْبَهُ

يَا جَنّتِيْ لَرَأَيْتِ فِيْهِ جَهَنَّمَا

فقوله "يا جنتي" لطلب عطف محبوبه إلى خفق قلبه واضطرابه.

7) إظهار التحسر : كما قال ابراهيم ابن المهدى في رثاء والده [43]:

وَإِنِّي – وَإِنْ قَدِّمْتُ قَلْبِي – لَعَا لِمٌ

بِأَنِّى- وَإِنْ أَخَرْتَ عَنْكَ – قَرِيْبٌ

فقوله "وإن قدمت قلبي" و "وإن اخرت عنك" جملتان أعترضيتان أتى بهما القصد إظهار التحسير.

8) الذم، كقول كثير عزة [44]:

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِيْنَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

رَأَوْكَ تَعْلَمُوْا مِنْكَ الْمَطَالَا

فقوله "وأنت" إعتراض لغرض أسراع إلى ذم المخاطب.

9) تقرير الأمر في نفس السامع مخالف لما كان بعتقده مثال :

وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣ (سورة البقرة الاية 72-73)

فقوله"وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ " إعتراض لغرض أن تدافع بنى إسرائيل في قتل النفسى لاينفع في إخفاء الجريمة القتل وكنتما كما يعتقدون لأن الله الذى لاتخفى عليه خافية سيكشف لامحلة.

10) الترغيب بما أمروا به والتنفير بما هوا عنه، كقول الله تعلى :

---

[42]. أنعام فوال عكادى، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص: 162

[43]. محمد سيدشيخون، البلاغة الوافية، القاهرة، مكتبة الأزهرية، مجهول السنة، ص: 100

[44]. نفس المراجع ص: 100

" وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾

"(سورة البقرة: 222-223)

إعتراض أكثر من جملة واحدة والثانية منهما بيان الأولى وتوضح ذلك أن المكان الذى أمر الله بإتيان النساء منه مبهم، فبين بعد ذلك أنه موضع الحرث والغرض من الإعتراض هو الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه.

ح. التذيل: أن يأتى بجملة عقب جملة، والثانية تشمل على المعنى الأول لتأكيد منطوقة أو مفهومة، ليظهر المعنى لمن لم يفهمه، ويتقرر عنه من فهمه[45] أو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها موكيدا[46].

وينقسم البلاغيون التذيل قسمين :

1) القسم جار مجرى المثال، وذلك إن استقل معناه، واستغني عما قبله كقوله تعالى :وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ "(سورة الإسراء : 81)

فإن المعنى قد تم بالجملة الأولى وحدها ثم ذيل الكلام جملة أخرى تشتمل على معنها لقصد تأكيد. وتدييل في الاية جار مجرى المثال : لإستقلال معناه وإستغناءه عما قبله (لايحتاج فهمها إلى الجملة الأولى)

---

[45]. جلال الذين عبد الرحمن السيوطي، الإنقان في علوم القران، الجزء الثالث، القاهرة دار التراث، مجهول السنة، ص: 221

[46]. على الجارمى و مصطفى امين، البلاغة الوضيح.....ص: 251

2) قسم غيرجار مجرى المثال: هو الكلام الذى لايستقل بمعنى، و لم يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله. كقوله تعالى:

ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾ "(سورة سبأ: 71)

فالجملة الثانية مؤكدة للأولى وليست مستقلة عنها بمعنها لأنها لاتفهم إلاّ بمعونة الجملة الأولى.

ط. الإيغال : ختم الكلام بما نكتة، يتم المعهى بدونها كاالمبالغة[47] كقول تعلى

وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢١٢﴾ (سورة البقرة: 212)

فقول"بغير حساب" إطناب لفئدة زلادة الإيغال والمبالغة في رزق الله لمن يشاء

ظ. الإحتراس أو الكتميل : أن يأتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم،[48] وهو ضربان:

1. أن يكون وسط الكلام، كقول تعلى: ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ "(سورة يوسف : 35)

فكالمة "العذاب" تكميل أو أحتراس لدفع الإيهام خلاف المقصود، لأنه لو لم يؤتى بها لأوهم الكلام أن الفراس كانت بليدة بطيئة السير لاتجرى إلا بالضرب.

2. أن يكون في أخر الكلام، كقول تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا

[47]. احمد الهاشمى، جوهر البلاغة، ص: 200

[48]. جلال الذين عبد الحمن السيوطى، ص:211

تَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ."(سورة المائدة : 54)

فقول" أعزة على الكافرين" تكميل أو إحتراس لدفع الإبهام خلاف المقصود، لأن لو إقتصر على وصفهم باذلة، لتوهم أنها ناشئة عن ضعفهم لأن شأن المتذلل أن يكون ضعيفا مهينا، فدفع هذا التوهم يقول: أعزة على الكافرين.

ع. التتميم : زيادة كلمة أو أكثر توجد في المعنى حسنا بحيث لو حدفت صار الكلام مبتذلا[49]

غ. الإطناب بازّيادة، يكون ثلاث منها[50] :

- دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد.

نحو: إنا إليكم مرسلون"(يس: 4)

- دخول لأحرف الزائدة

نحو: كيف نكلم من كان في المهد صبيا"(سورة مريم : 137)

زيادة الحرف (من) والفعل (كان)

- التأكيد الصناعى وهو اربعة أوجه :

أ) : التأكيد معنوي ب"كل" و "أجمع" و "كلا" و "كلتا".

نحو: "فسجدالملائكة كلهم أجمعين"(سورة مريم :29) فأكد بالتأكيد كلهم أجمعين.

ب) التأكيد اللفظى وهو تكرار اللفظ الأول إما بمرادفه.

---

[49]. احمد الهاشيمى، جواهر البلاغة، ص:202

[50]. انعام فوال عكا وى.....ص:172-173

نحو ضَيِّقاً حَرِجًا"(العنام : 125) فالضيق والحرج بمعنى واحد. وإما بلفظه فيكون في الإسم كقوله تعلى "قَوَارِيْرا "(الإنسان : 15 -16) تكرار في للفظ "قواريرا" من الإسم. واسم الفعل كقوله تعلى " هيهاة هيية لما توعدون"(المؤمنين: 36)

فتكرار " هيهات" من اسم الفعل. والفعل كقوله تعلى " فمهل الكافرين امهلهم رويدا"(الطارق 17)

فاللفظ "مَهِّلْ" و "اَمْهِلْ" من الفعل. و الحرف كقول تعلى"ففي الجنة خالدين فيها"(هود: 108). فتكرار "ف" من الحرف. والجملة

كقول تعالى "فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِيُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِيُسْرًا ۝ "(النشرح: 5-6). فتكرار "إن مع العسر يسرا" من الجملة.

ومنه تأكيد ضمير المتصل بالمنفصل كقوله تعلى "اسكن انت وزوجك الجنة"(البقرة 35). فقول" اسكن" (ضمير المتصل) يئكد ب "أنت" (ضمير تامنفصل). ومنه تأكيد المنفصل بمثله كقوله تعالى "وهم باالآخرة هم كافرون" فاللفظ "هم" يأكد بضمير المنفصل مثله "هم"

ت) تاكيد الفعل : وهو عن تكرار الفعل مرتين فائدته لرفع توهم المجاز في الفعل والأصل في هذا النوع أن ينعت بالوصف المراد كقوله تعالى : أذكرالله ذكرا كثيرا"(الاحزاب 41:). فالفظ "اذكروا" يؤكد بالفعل "ذِكْرًا"

ث) الحال المئكده: نحو: "ويوم أبحث حيا"(مريم :33)

واللفظ " أبعث" يؤكد باللفظ "حيا"

وإذا نظر الباحث إلى الآراء السابقة فيقول إن أنواع الإطناب عديدة وهي الإطناب بذكر الخاص بعد العام والإطناب بذكر العام بعد الخاص، والإطناب بالإيضاح بعد الابهام، والإطناب بالتكرير، الإطناب بالتوشيع، والإطناب بالإعتراض،

الإطناب بالتذييل، الإطناب الإيغال، الإطناب الإحتراس او تكميل، الإطناب بالتتميم وإطناب بالزيادة.

ج. أسراره

أ. مفهموم السر

السر من الأسرار التي تكتم وما أخفيت .[51] واختلف العلماء منهم قال: سررته أى كتمته، ومنهم من قال: سررته أى أعلنته والأصل من قوله تعالى (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) لكن الأصح الأول وقد أنكروا أهل اللغلة أشد الإنكار قول أبي عبيدة أن معنى الآية أى أظهروها[52].

وهو في اللغة الإندونسية:[53] rahasia ، دفن سره: memendam, menyimpan rahasia وفي التعريفات السيد الشريف الجرجاني السر لطيفة موعدة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرقة وعند النصارى إشارة محسوسة تدل على شيء غير محسوس كالمعمودية ونحوها.[54]

أما طريقة فهم أسرار الإطناب كما يلي :

- من حيث فوائده

كما يبحث قبله، أن الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفئدة أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقوية وتوكيده.[55] وكان هذا الفوائد جزء من أسرار في الإطناب . إنّ دواعي الإطناب كثيرة منها [56]:

1. تثبت المعنى
2. توضيح المراد

---

[51]. محمد بن مكروم ابن منظور، لسان السان تهذيب لسان العرب، لبنان: دارالكتب العلمية 1993، ج:1 ص:592

[52]. ابن منظور، لسان العرب، القاهرة:دار الحديث 2003، المجلد الرابع ص: 554

[53]. كاسون رحمان، قموس عصري عربي إندونسيالكمال، سورابايا:Pustaka Progresif 2010، ص:438

[54]. بطرس البستاني، قاموس مطول اللغة العربية محيط المحيط، بيروت مكتبة لبنان، 1983، ص: 404

[55]. أحمد الهاشمي، جواهلر البلاغة، (بيروت: المكتبة العصرية) ص: 201

[56]. أحمد الهاشمي، جواهلر البلاغة،.....202

3. التوكيد
4. رفع الإبهام
5. وإثارة الحمية وغير ذلك

ح. من حيث مناسبته أو أسباب نزول

القرآن هو الكلام الله المترل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم و المعجز للخلق في أسلوبه و نظمه وفي روعته وبيانه. يريد الباحث يعتبر عن مناسبته أو أسباب الترول لكشف سر الإطناب فيه.

المبحث الثاني : سورة آل عمران

سورة آل عمران هي سورة ثلاث من القرأن الكريم بعد سورة البقرة، وهي وقعت في الجزء الثالث والرابع، وهذه السورة مئتان اية. سورة آل عمران يعني سورة مدنية ويسمى مدنية لأن نزلت هذه السورة في مدينة أي نزلت من بعد غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة الى ما بعد غزوة أحد" في سنة الثالثة.[57]وهي من السور الطويلة لأن آيتها مئتان باتفاق العدين، وكلمتها ثلاث آلاف ورابع مئة وستون كلمة، وحروفها اربعة عشر الفا وخمس مئة وخمس وعشرون حرفا.[58] وأما ذكر الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي أن عدد كلمتها ثلاثة آلاف وأربع مائة وثمنون كلمة، وأربعة عشر ألفا وخمس مائة وعشرون حرفا[59]

---

[57]. أمير المؤمنين، "صيغة المبالغة: ومعانيهاووظيفتها في سورة أل عمران". بحث التكميلي للدرجة الجامعية(S.Hum). شعبة اللغة العربية وأدبها كلية الآداب. جامعة سونا أمبيل الإسلامية سورابايا. 2012 م. ص: 14

[58]. محمد آمين، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (بيروت لبنان: مكلبة دار المنهاج) جزء: 4، ص: 168

[59]. الدلن علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن (بيروت : دار الكتاب العلمية، مجهول السنة)، ج. 1، ص: 409

1 -التسمية

هذه السورة سميت ب"آل عمران" لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة "ال عمران" والد مريم أم عيسى، وما تجلىّ فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وابنها عيسى عليهما السلام.[60] وهي مدينة مائتا آية، سميت بذلك لأن إصطفاء آل عمران، وهم عيسى ويحيى ومريم وأمها، والمراد بعمران هو والد مريم أم عيسى عليها السلام كما التنوية به في قوله تعالى : ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ (ال عمران:33)[61].

وقال صدقي محمدجميل في كتابه"حاشية الصّاوي" على تفسير الجلالين إنما سميت السورة ب"آل عمران" هي من باب تسمية الشيئ باسم جزئه. وعنده اختلف العلماء في عمران الذى سميت به. فقيل المراد به أبو موسى وهارون من فآله موسى وهارون، وقيل المراد به أبو مريم والمراد بآله مريم وابنها عيسى. ويقرب ذلك ذكر قصتها أثر ذكر. وبين عمران أبي موسى وعمران أبى مريم ألف وثمان مائة عام.[62]

2 -أسباب نزول سورة آل عمران

ويقول محمد الصابونى في كتاب صفوة التفاسير يعنى نزلت هذه الآيات وفد نصارى نجران وكانوا ستين راكباً، فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم (عبد المسيح) أميرهم و (الأيهم) مشيرهم و (أبو حارثة بن علقمة) حبرُهم. فقدّموا على النبي صلى الله عليه وسلم، فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه فقالوا تارةً عيسى هو "الله" لأنه كان يحيى الموتى،وتارةً، هو

---

[60]. محمد على الصابونى، صفوة التفاسير،(القاهرة: دار الصّابوني، الطبعة التاسعة، 1976م)، ص:183.

[61]. محمد جمال الدين،تفيسر القاسمى،(القاهرة:دار الكتاب العربية، الجزء 4،ص:848

[62]. صدق محمد جميل، حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين (جدة: الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، مجهول السنة) ج. 1، ص: 187

"إبن الله" إذ لم يكن له أب، وتارةً إنه "ثالث ثلاثة" لقوله تعلى"فعلنا وقلنا" ولو كان واحدًا لقال "فعلتُ وقلتُ" فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألستم تعلمون أن ربنا حيٌّ لايموت وأن عيسى يموت، قالوا : بلى، قال ألستم تعلمون أنه لايكن ولد إلا ويشبه أباه، قالوا بلى، قال ألستم تعلمون أن ربنا قائم على كل شيئ يكلؤه ويحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيئًا من ذلك إلا ما علم؟ قالوا : لا،قال ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشرب ولا يحدث الحدث وأن عيسى كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث. قالوا بلى فقال صلى الله عليه وسلم فكيف يكون كما زعمتم ؟ فسكتوا وأبوا إلا الجحود فأنزل الله من أول السورة إلى نيفٍ وثمانين آية[63].

سمى بهذه السورة "ال عمران" لأن صدرها إلى ثلاثة وثمانين آية منها نزل في وفد نجران وكان قدومهم في سنة تسع من الهجرة[64].

وعند محمد جمال الدين القاسمي في كتابه "تفسير القاسمى" نزل فيه منها مالم يترل في غيره إذهو بضع وثمانون آية. وقد جعل هذا الاصطفاء دليلا على اصطفاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وجعله متبوعا لكل محب الله محبوباله. ونزل في وفد نجران صدره هذه السورة إلى نيف وثمانين آية إلى أمرهم إلى انّ دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المباهلة[65].

3 - مضمون سورة آل عمران

سورة آل عمران هي سورة ثالثة وهي سورة مدينة وأيتها مئتان، نزلت بعد سورة الأنفال، واشتملت هذه السورة الكريم على ركنين هامين من أركان

---

[63].محمد على الصابونى، *صفوة التفاسير*،ص: 183

[64].ابن الفداء، اسماعيل بن كثير القدشي،(الدمشق، القاهرة:دار الكتب المصرية) ص:343

[65]. ابو عبد الله القرطبى، الجامع الاحكام القرآن(بيروت:دار الكتب)ص، 40

الدين يعني العقيدة والتشريع.[66] سواء كما وعند محمد علي الصابوني، في صفوة التفاسير أن هذه السورة الكريمة تضمن على ركنين هامتين من أركان الدين، يعني:[67]

- الأول: ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدنية الله جل وعلا.
- الثاني: التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازى والجهاد في سبيل الله

أما الأول فقد جأت الأيات الكريمة لإثبات الوحدانية، والنبوة، وإثبات صدقالقرآن، والردّ على الشبهات التي يشيرها أهل الكتاب حول الإسلام والقرآن، وأمر محمد عليه الصلاة والسلام.

وإذا كانت سورة البقرة قد تناولت الحديث عن الزمرة الأولى من أهل اليهود وأظهرت حقيقتهم وكشفت عن نواياهم وخباياهم، وما أنطوت عليه نفوسهم من خبث ومكر، فإن سورة آل عمران فد تناولت الزمرة الثانية من أهل الكتاب وهم النصارى الذين جادلوا في شأن المسيح وزعموا ألهيته وكذّبوا برسالة محمد وأنكروا القرآن، وقد تناول الحديث عنهم ما يقرب من نصف السورة الكريمة، وكان فيها الرد على الشبهات التي أثاروها بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة، وبخاصة فيم يتعلق بشأن مريم وعيسى عليه السلام، وجاء ضمن هذا الرد الحاسم بعض الإشارة والتقريعات لليهود، والتحذير للمسلمين من كيد ودسائس أهل الكتاب.

أما الركن الثاني فقد تناول الحديث عن بعض الأحكم الشريعة كفرضية الحج والجهاد وأمور الربا وحكم مانع الزكاة، وقد جاء الحديث بالإسهاب عن الغزوات كغزوة بدر، وغزوة أحد والدروس التي تلقها

---

[66] وهبه الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والتشريع والمنهج،(بيروت:دار الفكر المعاصر) الجزء الثالث، ص: 141

[67]. محمد على الصابونى، *صفوة التفاسير*،ص: 182

المؤمنون من تلك الغزوات، فقد انتصروا في بدر، وهزموا في أحد بسبب عصيانهم لأمر رسول صلى الله عليه وسلم وسمعوا بعد الهزيمة من الكفار والمنافقين كثيرا من كلمات الشماته والتخذيل، فأرشدهم تعالى إلى الحكمة من ذلك الدروس، وهي أن الله يرد تظهير صفوف المؤمنين من ارباب القلوب الفاسدة، ليميز بين الخبيث والطيب، كما تحدثت الأيات الكريمة بالفصيل عن النفاق والمنافقين وموقفهم من تشبيط ههم المؤمنين، ثم ختمت بالتفكر والتدبير في ملكوت السمواتو الأرض فيهما من اتقان وإبداع، وعجائب وأسرار تدل على وجود الخالق الحكيم، وقد ختمت بذكر الجهاد والمجاهدين في تلك الوصية الفذة الجامعة، المي بها يتحقق الخير، ويعظم النصر، ويتم الفلاح والنجاح كما بدى في اخر السوورة كما قوله تعالى"يأيهالذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا. واتقوالله لعلكم تفلحون"

ومن بعض الآيات التي تمثل عن مضمون سورة آل عمران إجماليا على ماذكره محمد علي الصبوني منها كما يلي:

الأول : ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدنية الله جل وعلا.

1. الدعوة الإسلامية لجميع المسلمين وأهل الكتاب والمشركين كما في قوله تعالى :

قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ

(آل عمران :95)

2. أمر لطاعةالله والرسول كقول تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩ (آل عمران:149)

3. الأدلة والبراهين على وحدانية الله كما ظهر قوله تعالى :

إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ (آل عمران : 45)

والثاني : التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازى والجهاد في سبيل الله.

1. أمر بالجهاد كقول تعالى :

وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ (آل عمران :157)

2. أمر بالحج كما قوله تعالى :

فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ (آل عمران: 97)

3. أمر أن لا يعمل الربا كقول تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ (آل عمران :130)

4. أمر بالتقوى كقول تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

وأما عند محمد غزّة دروزة في التفسير الحديث أن في هذه السورة ثلاثة فصول طويلة :

- الأول يعني في صدد مناظرة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب.
- الثاني يعني في صدد موافق اليهود ومكائدهم.

- الثالث يعني في صدد وقعة حربية بين النبي والمسلمين والمشركين. وقد تحليل كل فصل ماياسب موضوعهمن محاجات وتنديدات وتنويهان ومواعظ ومعالجات وتلقتنات ومبادئ جليلة.[68]

4 - فضلها

ما رواه مسلم في "صحيح" عن أبى أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنها تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان, أو كأنهما فرقان من طير صوان تحاجان عن أصحابهما، أقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة: السحرة.

وروى مسلم أيضا : عن النواس بن السمعان الكلابىي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران). وضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد. قال (لأنهما غمامتان أو ظلتان سودوان بينهما شرق-أي: ضوء- أو كأنهما حزقان من طير صواف، تحاجان عن صاحبهما)[69]

---

[68]. محمد غزّة دروزة، التفسير الحديث، ترتيب السور حسب النزول (بيروت: دار الغرب الإسلامي،1421 ه) الجزء الثاني

[69]. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، مكة المكرمة: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 2001م). ص:168